طوابع البريد

يُوَزِّعُ سُعاةُ البَريدِ مِئاتِ الأُلوفِ من الخطاباتِ والطُّرودِ كلَّ يَوْمٍ فى مُخْتَلِفِ بلادِ القُطْرِ . وقد عَرَفْتُمْ مِمَّا قَرَأْتُمُوهُ فى الأعدادِ السابقةِ مَبْلَغَ العِنايةِ والدِّقَّةِ اللازِمَتَيْنِ لِنَقْلِ هذه الخِطاباتِ من الصناديقِ الحمراء التى تُلْقَى فيها ، حتَّى تَصِلَ إلى منازلِ أو مكاتبِ أو مَتاجرِ الأشخاصِ الذين تُرْسَلُ إليهم . ولابُدَّ أنْ يَسْتَوْلِىَ عليكم العَجَبُ إذا فَكَّرْتُمْ فى أنَّ كُلَّ مَا تَتَقاضَاهُ مَصْلَحَةُ البَريدِ ، فى نَظيرِ كافَّةِ هذه الأعمالِ التى تَقُومُ بها ، هو طابَعٌ بخمسةِ مليماتٍ ! سَواءٌ أكانَ خِطابُكَ مُرْسَلاً من أحَدِ شوارعِ القاهرةِ إلى شارعٍ آخَرَ مُجاوِرٍ له ، أمْ كانَ مُرْسَلاً من أقصَى القُطْرِ إلى أقصاه . فإنَّ هذا الطابَعَ الصغيرَ الذى تُلْصِقُهُ عليهِ

يَكْفُلُ لكم وصولَهُ بسرعةٍ ، مهما تَكُنِ الصعوباتُ التى يُلاقِيها عُمَّالُ المَصْلَحَةِ فى إيصالِهِ إلى مكانِ العُنْوانِ المكتوبِ عليه .

وقد أَلِفْنا هذا النِّظامَ ، حتَّى إنَّهُ لَيَصْعُبُ علينا أنْ نَتَصَوَّرَ سَيْرَ أعمالِ البَريدِ من غيرِهِ . ولكنَّ الحقيقةَ أنَّ استعمالَ طوابعِ البَريدِ حديثٌ لم يَمْضِ عليه مِائَةُ سَنَةٍ بَعْدُ .

فى أوَّلِ حُكْمِ والِى مصرَ مُحَمَّدِ عَلِىِّ باشا كانَ الناسُ يُرْسِلُونَ خِطاباتِهِمْ معَ رُسُلٍ على نفقاتِهِمُ الخاصَّةِ ، وكانَ هذا يُكَلِّفُهُمْ كثيرا . ولمَّا أخَذَتِ الحكومةُ عَلَى نَفْسِها نَقْلَ خِطاباتِ الجُمْهُورِ ، وَضَعَتْ لذلك أُجُوراً تَخْتَلِفُ باخْتِلافِ وَزْنِ الخِطابِ وطُولِ المسافةِ التى يَقْطَعُها . فكانَتْ تَبْلُغُ نَحْوَ ٧ مليماتٍ عن كُلِّ ما زِنَتُهُ دِرْهَمٌ فى الخطاباتِ المُرْسَلَةِ من القاهرةِ إلى أسيوطَ مَثَلاً ، ونَحْوَ ثلاثةِ قروشٍ عن كُلِّ دِرْهَمٍ فى الخطاباتِ المُرْسَلَةِ إلى أنحاءٍ قاصيةٍ من السُّودانِ . وكانَتْ هذه الأجورُ تُدْفَعُ نَقْدًا ، ولذلك لم تَكُنِ الرَّسائلُ تُوضَعُ فى صناديقَ مُعَدَّةٍ لها كما نَفْعَلُ الآنَ ، بَلْ كانَ يَتَحَتَّمُ أنْ يُسَلِّمَ الإنسانُ رسائلَهُ وأُجورَها إلى مَكْتَبِ البَريدِ ،

كما تُسَلَّمُ البَرْقِيَّاتُ (التلغرافات) فى الوقتِ الحاضِرِ .

وقد عُدِّلَتْ هذه الأُجُورُ فيما بعدُ ، إلاَّ أنَّها بَقِيَتْ تُدْفَعُ نَقْداً إلى سنةِ ١٨٦٦ م . وفى هذه السنةِ أَصْدَرَتْ مَصْلَحَةُ البريدِ المِصْرِيَّةُ أَوَّلَ طوابِعِها ، وكانَتْ فِئاتُها ٥ ، ١٠ ، ٢٠ بارة (البارةُ = $\frac{1}{40}$ من القِرْشِ) ، قرشٌ وقِرْشانِ وخمسةُ قروشٍ . وأَصْبَحَ لَصْقُ الطَّابَعِ عَلَى الخِطَابِ يُغْنِي عن دَفْعِ الأُجْرَةِ إلى مَكْتَبِ البريدِ . ولذلك بُدِئَ فى هذه السنةِ باستعمالِ صناديقِ البَرِيدِ ، فَوُضِعَ منها ثلاثَةَ عَشَرَ صُندوقاً فى أَنْحاءِ القاهرةِ المُخْتَلِفَةِ .

ولَمْ تَكُنْ مِصْرُ أُولى البلادِ التى استَعْمَلَتْ طوابِعَ البَرِيدِ . فإنَّ الذى اخْتَرَعَها إنْكليزِيٌّ يُسَمَّى السِّير رُونالْد هِل (Sir R. Hill) فى سَنَةِ ١٨٤٠ م . وكانَ نِظامُ البَرِيدِ فى إنْجلترا قَبْلَ ذلك التاريخِ مُشابِهاً للنِّظامِ المِصْرِيِّ من حيثُ ارْتِفاعُ أُجُورِ الرَّسائِلِ واخْتِلافُها ، تَبَعاً لِوَزْنِ الخِطَابِ والمسافةِ التى يَقْطَعُها . وكانَ هذا النِّظامُ يَعُوقُ تَقَدُّمَ البَرِيدِ ، لِما فيه من المَشَقَّةِ عَلَى الأفرادِ ، فَابْتَكَرَ السِّير رُونالْد هِل — وكانَ مديراً للبريدِ الإنجليزِيِّ — طَرِيقَةَ تَوْحِيدِ أُجورِ الرَّسائِلِ ، وجَعَلَها بِنْساً واحداً للخِطابِ العادِيِّ ، مَهْما تَكُنْ مَسافَتُه ، وابْتَكَرَ الطَّوابِعَ التى أَلِفْناها الآنَ لِتَسْدِيدِ الأُجْرَةِ . فَنَتَجَ عن ذلك زِيادةُ عَدَدِ الرَّسائِلِ زِيادةً عظيمةً من سَنَةٍ لأُخْرَى .

وبَعدَ ٢٦ سنةً من ابْتِكارِ الطوابِعِ أُدْخِلَتْ فى مِصْرَ كما مَرَّ ذِكْرُ ذلك . وقد صَدَرَتْ بعدَ ذلك طَبَعاتٌ مُخْتَلِفَةٌ من الطوابِعِ المِصْرِيَّةِ ، تَغَيَّرَ فيها شَكْلُ الطَّوابِعِ وفِئاتُها عِدَّةَ مَرَّاتٍ . فالَّذِينَ رَأَوا الطوابِعَ التى كانَتْ تُسْتَعْمَلُ قبلَ الحربِ العُظْمَى يَذْكُرُونَ أَنَّها كانَتْ مَرْسُومَةً عليها جميعاً صورةٌ واحدةٌ ، هى صُورَةُ الهَرَمِ وأَبِى الهَوْلِ . وكانَتْ قِيمَةُ الطَّابَعِ تُعْرَفُ مِنْ لَوْنِهِ ومن الكتابةِ عليه . وفى سنةِ ١٩١٤ م ظَهَرَتْ طوابِعُ جَدِيدةٌ ، عليها صُوَرٌ مُخْتَلِفَةٌ باخْتِلافِ الفِئاتِ ، فكانَتِ الصُّورَةُ التى عَلَى الطابَعِ ذِى خمسةِ المِلِّيماتِ هى صُورَةُ أَبِى الهَوْلِ ، والتى عَلَى الطابَعِ ذِى عَشَرَةِ المِلِّيماتِ هى . . . وهكذا . وفى سنةِ ١٩٢٣ م عُدِّلَتِ الطوابِعُ مَرَّةً أُخْرَى ، إذْ زُيِّنَتْ جميعُ الطوابِعِ العادِيَّةِ بصورةِ حَضْرَةِ صاحبِ الجلالةِ المَلِكِ فُؤادِ الأوَّلِ ، وبَقِيَتْ على ذلك إلى الآنَ .

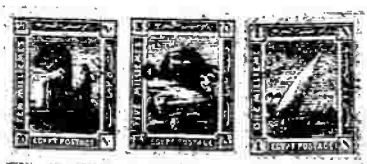

الطوابع التى كانت تستعمل قبل الحرب العظمى

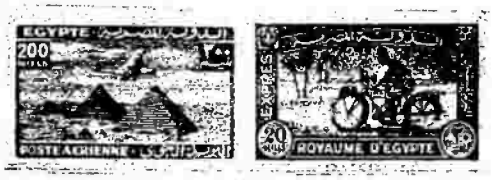

البريد المستعمل البريد الجوى

ولمَّا أُنشِئَ البريدُ المُستعجَلُ والبريدُ الجـــوِّيُّ صُنِعَتْ لِكُلٍّ منهما طوابعُ خاصَّةٌ لتمييزِ الرسائلِ المُرسَلةِ بهما عن الرسائلِ العاديَّةِ.

وأصدرَتْ مَصلحةُ البريدِ المِصريِّ، فضلاً عن ذلكَ، في السَّنينَ الأخيرةِ عَدَدًا من الطَّوابعِ التِّذكاريَّةِ. وهي تُسمَّى تِذكاريَّةً، لأنَّها تَصدُرُ بمناسبةِ حدوثِ أمرٍ هامٍ. وتُرسَمُ عليها صورةٌ لها عَلاقةٌ بهذا الحادثِ، كي تَبقَى ذِكراهُ على مَرِّ الأيَّامِ.

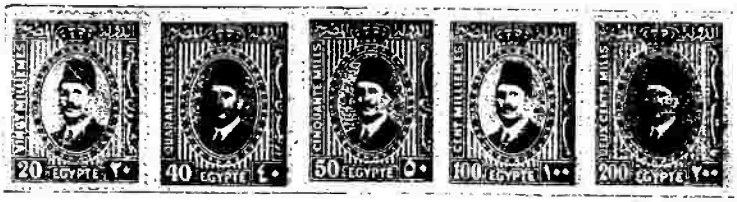

وأوَّلُ مَجموعةٍ من هذه الطوابعِ التِّذكاريَّةِ صَدَرَتْ في سَنَةِ ١٩٢٥م، بمُناسَبةِ انعقادِ مُؤتمرٍ جغرافيٍّ بالقاهرةِ حَضَرَهُ علماءُ من جميعِ بلادِ العالَمِ. وصَدَرَتْ بعدَ ذلكَ مجموعاتٌ تِذكاريَّةٌ للمَعرِضِ الصِّناعيِّ والزراعيِّ، ولافتتاحِ مَدينةِ بُورِ فُؤادٍ وللمُؤتمرِ الطِّبِّيِّ وغيرِها. وأجملُ الطَّوابعِ التِّذكاريَّةِ المجموعةُ التي صَدَرَتْ سَنَةَ ١٩٢٩ م بمناسبةِ عيدِ الميلادِ العاشرِ لسِمُوِّ الأميرِ فاروقَ وليِّ عَهدِ المملكةِ المِصريَّةِ، وكانَتْ مُحلاَّةً بصورةٍ جميلةٍ لسُمُوِّهِ. ولهذه الطوابعِ التِّذكاريةِ قيمةٌ كبيرةٌ عندَ هُواةِ الطوابعِ المُولَعينَ بجَمعِ كلِّ ما عُرِفَ منها. يَدُلُّكَ على ذلكَ الأثمانُ العاليةُ التي تُدفَعُ ثمنًا لها. فعندَ إصدارِ الطوابعِ التِّذكاريَّةِ لمدينةِ بُورِ فُؤادٍ كانَ الهُواةُ مُتلهِّفينَ عَلَى الحصولِ عليها، حتَّى أنَّ الطابعَ الذي قيمتُهُ نصفُ قرشٍ أو مليمانِ صارَ يُباعُ بعدَ قليلٍ بجُنَيهاتٍ.

ولَيسَ هذا ثمنًا باهظًا إذا قُورِنَ بما يَدفَعُهُ هُواةُ الطوابعِ في جميعِ أنحاءِ العالَمِ للحصولِ عَلَى الطوابعِ النادرةِ. ومن أمثلةِ ذلكَ أنَّ طابعًا إنجليزيًّا قديمًا، قيمتُهُ بنسٌ واحدٌ، وعليهِ صورةُ المَلِكةِ فِكتوريا، بِيعَ بالمزادِ العَلَنيِّ، فبَلَغَ ثمنُهُ ٢٤٠٠ جُنَيهٍ. وبِيعَ في نفسِ الوقتِ طابعٌ مِثلُهُ، قيمتُهُ بنسانِ، فبَلَغَ ثمنُهُ ١٧٥٠ جُنَيهًا. وسببُ ارتفاعِ ثمنِ الأوَّلِ أنَّهُ مُستعمَلٌ ومَختومٌ في حينِ أنَّ الثانيَ لَمْ يَكُنْ مختومًا. ولعلَّكَ تَعجَبُ لماذا يَدفَعُ هؤلاءِ النَّاسُ

مثلَ هذه المبالغ الكبيرة ثمناً لطابع بريد قديم لا يُمكن استعمالُهُ الآن . ولكنَّهُ لا محلَّ للعجب ، فإنَّ مثلَهم مثلُ مَن يُولعون بجمع التحف النفيسة ، أو بجمع الأواني الخزفية ، أو بجمع السجاجيد الجميلة ، أو بجمع نماذج النباتات أو الأحجار . فالإنسانُ إذا أُولعَ بشيء منذُ الصغر هانَ عليه كلُّ تعب ، وقلَّ في نظرِهِ كلُّ ثمن في سبيل الحصول عليه ، ولعلَّكَ أنتَ أيضاً ولعٌ بجمع نوعٍ معيَّنٍ من الأشياء ، فتشعُرُ بالسُّرور الذي يشعُرُ به كلُّ هاوٍ عند العثور على شيء من نوع ما يهوى .

ومن أشهر هُواة الطوابع في العالم جلالةُ الملكِ فؤادِ الأوَّل ، وجلالةُ ملكِ الإنجليز جورج الخامس . فعند جلالتيهما مجموعتان تحتويان على كلِّ نادرٍ وغريبٍ من طوابع البلاد المختلفة ، ولا تُقدَّران بمال .

سندباد البحار

كانَ سِندِباد جالساً في قصرِهِ العظيم في بغداد ذاتَ يوم ، إذ سمعَ حمالاً بجانب السُّور يقولُ : « الدُّنيا حظوظٌ ! ماذا فعلَ سِندِباد حتَّى استحقَّ كلَّ هذا النَّعيم . بينما أتعبُ وأكدُّ أكثرَ منهُ ، ولا أجدُ غيرَ الكفاف . » فتأثَّرَ سِندِباد لشكوى الحمَّال ، وناداهُ داخلَ القصر ، وأخذَ يقصُّ عليه قصَّتَهُ ، فقالَ :

« لو علمتَ يا صاحبي شيئاً من الآلام والمتاعب التي لاقيتُها في الحصول على ثروتي ، لرضيتَ بنصيبك في الحياة . انظرْ إلى شعري الأبيض وإلى وجهي الشاحب الهزيل . إنَّ مظهري يدلُّ على الهرم ، ولكنَّك تدهش لو علمتَ أنِّي عندما رحلتُ أبغي الثروة من طريق التجارة منذُ عهدٍ قريب ، كنتُ شابًّا يافعاً قويًّا . فلمَّا أبحرتْ بنا السفينة ، وابتعدتْ عن الأوطان ، اقتربنا من جزيرة خضراء . فنزلنا نستكشفُ ما فيها ، ولكن تبيَّنَ فيما بعدُ أنَّ ما ظنناهُ جزيرةً لم يكنْ إلاَّ ظهرَ حوتٍ عظيم ، إذ لم نكدْ نضعُ أقدامنا عليه ، حتَّى أخذَ يتمايلُ ، وغاصَ في الحال تحتَ الماء . وتركنا حيارى وسطَ الأمواج . وكانَ من حُسنِ حظِّي أنْ تعلَّقتُ بقطعةٍ كبيرة من الخشب حملتها الأمواجُ إلى جزيرةٍ مهجورة .

وقد وجدتُ فيها بعضَ أشجار الفاكهة ، فأكلتُ منها حتَّى ردَّتْ إليَّ عافيتي . ورأيتُ بين هذه الأشجار كرةً كبيرةً بيضاء يبلغُ قطرُها نحوَ خمسةَ عشرَ متراً . فرقدتُ بجانبها أستريحُ من عناء ما قاسيتُ من التعب والجوع . وبينما كنتُ على وشكِ النوم لاحظتُ أنَّ الأفقَ أظلمَ ، وأقبلَ نحوي